



الكُرسي الرسولي

ةّي طارق مّي دل و غن و ك لا ةّي روه م ج ل ةّي ل و س ر لا ة را ي ز لا

س ي س ن ر ف ا ب ا ل ة س ا د ق ة م ل ك

ن يّي ك ر ي ل ك ا ل و ن ي س ر ك م ل و ة س م ا م ش ل و ة ن ه ك ل ا ع م ا ق ل ل ا ي ف

ا س ا ش ن ي ك ي ف و غ ن و ك ل ا ة د ي س ا ر ذ ع ل ا م ي ر م ا ن ت د ي س ة يّي ا ر د ت ا ك ي ف

2023 ر ي ا ر ب ف / ط ا ب ش 2 س ي م خ ل ا

[Multimedia]

أَيُّهَا الإخوة الأعزّاء، الكهنة والشمامسة والإكليركيون،

أَيُّهَا الأعزّاء المكرّسون والمكرّسات، مساء الخير وعيد سعيد!

يسعدني أن أكون معكم اليوم، في عيد تقدّمة الرّبّ يسوع إلى الهيكل، اليوم الذي نصّلي فيه بصورة خاصّة من أجل الحياة المكرّسة. نحن جميعاً، مثل سمعان، نتنظر نور الرّبّ يسوع لينير ظلام حياتنا، وأكثر من ذلك، نحن جميعاً نرغب في أن نعيش نفس الخبرة التي عاشها هو في هيكل أورشليم: حمل يسوع بين ذراعيه. حمّله بين ذراعيه، حتّى يكون أمام عينيه وفي قلبه. وهكذا، حين نضع نحن يسوع أمامنا في المكان الرئيسيّ، تتغيّر نظرتنا إلى الحياة. وحتّى في معاناتنا ومصاعبنا، نشعر بأنّ نوره يحيط بنا، وروحه يعزّينا، وكلمته تشجّعنا، ومحبّته تسندنا.

أقول هذا وأنا أفكّر في كلمات التّرحيب التي قالها الكاردينال أمبونغو، والذي أشكره على ما قاله. تكلم على "تحدّيات هائلة" يجب مواجهتها من أجل عيش الالتزام الكهنوتيّ والرّهبانيّ في هذه الأرض التي تميّز "بظروف صعبة وأحياناً خطيرة"، وآلام كثيرة. ومع ذلك، كما ذكر، هناك أيضاً الفرص الكثير في خدمة الإنجيل وهناك الدعوات الكثيرة للحياة الكهنوتيّة والحياة المكرّسة. هذه هي وفرة نعمة الله، التي تعمل في الضّعف (راجع 2 قورنثس 12، 9)، والتي تجعلنا قادرين، مع المؤمنين العلمانيّين، على أن نلدّ الرّجاء في أوضاع شعبكم المؤلمة غالباً.

اليقين الذي يرافقنا حتّى في الصّعوبات يأتي من أمانة الله. فهو يقول لنا على لسان النّبيّ أشعيا: "أجعل في البريّة طريقاً، وفي القفر أنهاراً" (43، 19). فكّرت أن أقدم لكم بعض التأمّلات بدءاً من كلمات أشعيا هذه: الله يفتح طرقاً في صحارينا، ونحن، الكهنة والشمامسة والمكرّسين، مدعوّون إلى أن نكون علامة على هذا الوعد، وأن نجعله حقيقة

بحسب ما قاله النبيّ، جاء الله إلى شعبه في لحظة مأساوية، عندما تمّ جلاء بني إسرائيل إلى بابل وصاروا في العبوديّة. أشفق الله عليهم وأراد تعزيتهم. في الواقع، يُعرف هذا الجزء من سفر أشعيا باسم "سفر التعزية"، لأنّ الله وجّه إلى شعبه كلمات رجاء ووعود خلاص. وأوّلًا ذكّر رباط المحبّة الذي يربطه بشعبه: "لا تخفْ فإني قد أفتديتُك، ودعوتُك باسمي، إنك لي. إذا عبرت المياه فإني معك، أو الأنهار فلا تغمرُك، وإذا سرت في النار فلا تكتوي، ولا يلفحكّ الّلهب" (2-1، 43). هكذا كشف الله عن نفسه أنّه إله الرّحمة وأكّد أنّه لن يتركنا وحدنا أبدًا، وأنّه سيكون دائمًا إلى جانبنا، ملجأً وقوّة لنا في أوقات الشدّة. الله رحيم. أسماء الله الثلاثة، صفات الله الثلاث هي الرّحمة والشفقة والحنان. لأنّ كلّ هذه الصفات تجعل الله قريب: إنّه إله قريب ورؤوف وحنون.

أيّها الأعزّاء، الكهنة والسّمامسة، والمكرّسون والمكرّسات، والإكليريكيّون: من خلالكم اليوم مجدّدًا، يريد الله أن يمسح شعبه بزيت العزّاء والرجاء. وأنتم مدعوّون إلى أن تكونوا صدى لوعده الله هذا، وتذكّروا أنّه هو كوننا ونحن له. وأنتم شجّعوا مسيرة الجماعة ورافقوها في الإيمان لكي نلتقي مع ذلك الذي يسير دائمًا إلى جانبنا. الله لا يسمح للمياه أن تغمرنا ولا للنار أن تَحرقنا. لنشعر أنّنا حاملو هذه البشري في وسط آلام الناس. هذا ما يعنيه أن نكون خدّامًا للشعب: أن نكون كهنة وراهبات ومرسلين اختبروا فرح اللقاء المحرّر مع يسوع وقدموه للآخرين. لتذكّر هذا: الحياة الكهنوتيّة والحياة المكرّسة تصبح جافّة إذا عشناها من أجل "خدمة أنفسنا" بدلًا من "خدمة الشعب". الأمر ليس مسألة وظيفة لكسب المال أو للحصول على مركز اجتماعي، ولا حتّى لترتيب شؤون العائلة الأصليّة، بل هي رسالة لتكون علامات على حضور المسيح، ومحبّته غير المحدودة، ومغفرته التي يريد بها أن يصلحنا، ورحمته التي يريد بها أن نرعى ونهتمّ بالفقراء. لقد دُعينا إلى أن نقدّم حياتنا من أجل الإخوة والأخوات، وأن نحمل لهم يسوع، الوحيد الذي يشفي جراحات القلب.

لكي نعيش دعوتنا بهذه الطّريقة، أماننا دائمًا تحدّيات يجب مواجهتها وتجارب يجب التغلّب عليها. أودّ أن أتطرق بإيجاز إلى هذه التجارب الثلاث: الفتور الروحي، والراحة بحسب روح العالم، والسّطحيّة.

أوّلًا، التغلّب على الفتور الروحي. كيف؟ عيد تقدّمة الرّب يسوع إلى الهيكل، الذي يطلّق عليه في الشّرق المسيحي "عيد اللقاء"، يذكّرنا بأولويّة حياتنا: اللقاء مع الرّب يسوع، خاصّة في الصّلاة الشّخصيّة، لأنّ العلاقة معه هي أساس عملنا وخدمتنا. لا ننسَ أنّ سرّ كلّ شيء هو الصّلاة، لأنّ الخدمة والرّسالة ليستا من عملنا في المقام الأوّل ولا تعتمدان فقط على الوسائل البشريّة. وستقولون لي: نعم، هذا صحيح، لكن الالتزامات والأمر المستعجلة الرّعويّة والصّعاب الرّسوليّة والتعب توشك بالآ تترك لنا الوقت والطّاقة الكافيين للصّلاة. لهذا أودّ أن أشارككم بعض النصائح: أوّلًا، لنحافظ على إيماننا بأوقات محددة للصّلاة الليتورجيّة في ساعات يومنا، القداس وصلوات السّاعات. والاحتفال الإفخارستيّ اليومي هو قلب الحياة الكهنوتيّة والرّهبانيّة النّابض. وليتورجيا السّاعات تسمح لنا بالصّلاة مع الكنيسة وبنظام: لا نهملُها أبدًا! ولا نهملُ أيضًا سرّ الاعتراف بخطايانا: نحتاج دائمًا إلى أن يُغفر لنا لكي نكون قادرين على أن نغفر ونرحم. نصيحة أخرى: كما نعلّم، لا يمكننا أن نكتفي بتلاوة الصّلوات الطّقسيّة، لكن من الضروريّ أن نخصّص وقتًا مكثفًا للصّلاة كلّ يوم، لنصلّي من القلب إلى القلب مع الله: في فترة سجود طويلة، والتأمّل في الكلمة، وصلاة المسبحة الوردية، ولقاء حميم مع الذي نحبه فوق كلّ شيء. وأيضًا عندما نكون في قلب النّشاط، يمكننا أن نلجأ إلى صلاة القلب، إلى "الابتهالات القصيرة" – إنّه كنز –، كلمات تسبيح وشكر ودعاء، وتكرارها أمام الرّب يسوع، أينما كنا. الصّلاة تبعدنا عن مركزيّة أنفسنا، وتفتح أنفسنا إلى الله، وتنهضنا، لأنّها تضعنا بين يديه. إنّها تخلق في داخلنا مساحة لنختبر قرب الله منّا، حتّى تصير كلمته مألوفة لنا، ومن خلالنا، لكلّ الذين نلتقي بهم. بدون الصّلاة لن نذهب بعيدًا. أخيرًا، من أجل التغلّب على الفتور الروحي، لا تتعب أبدًا من الابتهاال إلى سيّدتنا مريم العذراء، أمّنا، والتعلّم منها بأن تتأمّل في يسوع وتبعه.

التحدّي الثّاني هو أن تتغلّب على تجربة الرّاحة بحسب روح العالم، الحياة المريحة التي فيها نرتّب كلّ أمورنا تقريبًا وتتقدّم ونحن بلا حراك، ونبحث عن راحتنا ونجرّ خطانا من دون حماسة. ولكن، بهذه الطّريقة يضع قلب الرّسالة النّابض، الذي هو أن نخرج من أراضينا ونذهب نحو الإخوة والأخوات، لكي نمارس، باسم الله، فنّ التقرب. هناك خطر كبير مرتبط بالروح الدنيويّة، وخاصّة في سياق فقر ومعاناة: وهو الاستفادة من منصبنا لكي نلبي احتياجاتنا

أخيراً، التّحدّي الثالث هو التغلّب على تجربة السّطحيّة. إن كان شعب الله ينتظر أن تصل إليه كلمة الرّبّ يسوع ويجد فيها تعزيته، فنحن بحاجة إلى كهنة ورهبان مستعدّين، ومؤهلين، ومشغوفين بالإنجيل. وضع الله عطية بين أيدينا، ومن جانبنا، سيكون من الغرور أن نعتقد أنّه يمكننا أن نحمل الرّسالة التي دعانا الله إليها دون أن نطوّر أنفسنا كلّ يوم، ودون أن نوهّل أنفسنا بشكل مناسب، في الحياة الروحيّة، وفي اللاهوت. لا يحتاج النّاس إلى "موظّفين" للمقدّسات أو إلى حاملي شهادات منفصلين عن الشّعب. مطلوب منّا أن ندخل في قلب السرّ المسيحيّ، وأن نتعمّق في التّعاليم المسيحيّة، وأن ندرس كلمة الله وتأمّل فيها، وفي الوقت نفسه، أن نبقي منفتحين على مخاوف زمننا، وعلى أكثر الأسئلة تعقيداً في عصرنا، حتّى نستطيع أن نفهم حياة الأشخاص ومتطلباتهم، ولكي نفهم كيف نأخذهم بيدهم ونرافقهم. لذلك، تنشئة الإكليروس ليست أمراً يمكن أو لا يمكن أن نهتمّ به. أقول هذا الكلام للإكليركيين، لكنّه ينطبق على الجميع: التّشئة هي مسيرة يجب متابعتها دائماً، وطوال الحياة. تدعى التّشئة الدائمة: تشئة دائمة وطوال الحياة.

هذه التّحدّيات التي كلّمتكم عليها، علينا أن نواجهها إن أردنا أن نخدم الشّعب ونكون شهوداً لحبّ الله، لأنّ الخدمة لا تكون فعّالة إلّا مع الشّهادة. لا تنسوا هذه الكلمة: الشّهادة. في الواقع، بعد أن نطق الله بكلمات تعزية، قال على لسان أشعيا: "مَنْ الَّذِي فِيهِمْ أَنبَأٌ يَذْكُ وَأَسْمَعُنَا بِالْأَوَّلِ؟ أَأَنْتُمْ شُهودِي" (43، 9، 10). شهود. لكي تكونوا كهنة وشمامسة ومكرّسين ومكرّسات صالحين، لا تكفي الكلمات والنوايا: أوّل الكلام هو الحياة نفسها. أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، أنظر إليكم وأشكر الله، لأنكم علامات حضور يسوع الذي يمرّ على طرقات هذا البلد ويلمس حياة النّاس، وجراح أجسادهم. ولكنّنا ما زلنا بحاجة إلى شباب يقولون له "نعم"، ولكهنة ورهبان آخرين، يسمحون بأن يتألّق جماله في حياتهم.

في شهادتكم، ذكّرتكموني كم هو صعبٌ عيش الرّسالة في أرض غنيّة بجمال طبيعيّ كثير وبالموارد، لكنّ يجرحها الاستغلال والفساد والعنف والظّلم. لكنّكم تكلمتم أيضاً على مثل السّامري الرّحيم: يسوع هو الذي يمرّ على طرقاتنا، من خلال كنيسته خصوصاً، ويتوقّف ويهتمّ بجراح المظلومين. أيّها الأعزّاء، الخدمة التي إليها دُعيتُم هي هذه: أن تكونوا قريبين وأن تقدّموا العزاء، مثل نور مضيء دائماً في وسط ظلام كثير. لتعلّم ذلك من الرّبّ يسوع الذي هو قريب دائماً. ولكي نكون إخوة وأخوات للجميع، كونوا كذلك أوّلًا في ما بينكم: شهوداً للأخوة، لا للحرب إطلاقاً، وشهوداً للسلام، وتعلّموا أن تتغلّبوا أيضاً على الجوانب الخاصّة للثقافات والأصول العرقية، لأنّه، كما أكّد بنديكتس السّادس عشر مخاطباً الكهنة الأفارقة، "شهادة حياتكم السّلميّة، التي تتجاوز الحدود القبلية والعرقية، يمكن أن تمسّ القلوب" (الإرشاد الرّسوليّ، 108، *Africae munus*).

يقول المثل: "لا تكسر الرّيح ما يعرف أن ينحني". ومع ذلك، فإنّ تاريخ شعوب كثيرة في هذه القارّة، للأسف، انحنت وابتليت كثيراً بالجراح والعنف، ولذلك، إن كانت في النّفس رغبة بعد، فهي ألاّ تتحني بعد، وألاّ تكون مضطرة بعد لأن تخضع لغطرسة الأقوى، وألاّ يجب عليها بعد أن تحني رؤوسها تحت نير الظّلم. لكن، يمكننا أن نستقبل كلمات المثل، بشكل أساسيّ، بمعنى إيجابيّ: هناك انحناء ليس مرادفاً للضعف بل للثبات، وهذا يعني أن نكون مرّنين، وتغلّب على الجمود، ويعني أن ننميّ إنسانيّة طيّعة، لا تغلق في الكراهية والحقّد. ويعني أن نكون مستعدّين لأن تتغيّر، دون أن تتشبّث بأفكارنا ومواقفنا الخاصّة. إن انحنيّا أمام الله، بتواضع، هو سيجعلنا نصير مثله، صانعي رحمة. عندما نبقي طيّعين بين يدي الله، هو يصوغنا ويجعلنا أشخاصاً متصالحين، يعرفون أن يفتحوا ويحاوروا، ويستقبلوا ويغفروا، ويوجّهوا أنهار سلام إلى سهوب العنف القاحلة. وهكذا، عندما تهبّ رياح الصّراعات والانقسامات العنيفة، لا يمكنها أن تكسر هؤلاء الأشخاص، لأنهم ممثلون بمحبّة الله. كونوا أنتم أيضاً كذلك: طيّعون لإله الرّحمة، ولا تكسركم أبداً رياح الانقسامات.

أيّها الإخوة والأخوات، أشكركم من قلبي على ما أنتم وعلى ما تفعلون، وأشكركم على شهادتكم للكنيسة والعالم. لا تيأسوا، فنحن بحاجة إليكم! أنتم عزيزون ومهمّون: أقول هذا لكم باسم الكنيسة كلّها. أتمنّى لكم أن تكونوا دائماً قنوات لتعزية الرّبّ يسوع وشهوداً فرحين للإنجيل، ونبوءة السّلام في دوّامات العنف، وتلاميذ المحبّة المستعدّين لمداواة جراح الفقراء والمثالمين. أشكركم مجدداً على خدمتكم وعلى غيرتكم الرّعوية. أبارككم وأحملكم في قلبي. وأنتم، من فضلكم، لا تنسوا أن تصلّوا من أجلّي! شكراً.

© 2023 ناكيتافلا ةرضاح - ةظوفحم قوقحلا عيمج

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana